Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من هذا المنظار يمكن التفكير في تجربتين لتقديم إيقاع الاستجابة إلى مسار نغم الفكر الأدبي العربي في عصر النهضة . الأولى لم تجد لذاتها « القرار » المناسب ، وكانت مع سليمان البستاني (1856-1925) في دعوته إلى منهج المقارنة الأدبيّة ، والثانية ، وقد نجحت ـ على ما يبدو ـ في التناغم مع السياق النغمي العام ، وكانت مع عمر فاخوري (1895-1946) في دعوته إلى ارتباط الأدب بالحياة الواقعيّة .

مع مطالع هذا القرن ، وفي الزمن الذي كان « إيقاع التعثر » مسيطراً على النغم الفكري الأدبي العربي في لبنان ، كان سليمان البستاني يصرف أكثر من ثماني عشرة سنة من عمره منكبّاً على دراسة وترجمة إلياذة هوميروس . في عمله هذا ، استغلّ البستاني معرفة عميقة له بالثقافات اليونانية القديمة والأوروبية المعاصرة ، كما استغلّ معرفة واسعة له بعدد كبير من اللغات الحية والقديمة[٥٢] . إضافة إلى هذا ، فإن سليمان البستاني قد تأثّر ، كما يبدو ، بعدد من المفكرين الأدبيين الأوروبيين من أبناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وخاصة مدام داسيه ، بوب ، هيردر وسانت بيف[٥٣] .

يتحدّث البستاني ، في المقدمة التي وضعها لترجمته للإلياذة ، عن منهج معين للشاعر في التعاطي مع الواقع ، وعن خصائص مميزة لشاعرية كل أمّة ، وعن إمكانية الحصول على نواحٍ جمالية في الشعر تختلف باختلاف الأمم وخصائصها ؛ ويتحدّث أيضاً عن منهجية معينة في اختيار المقاييس الأدبية المتعلّقة بكل عصر وبكل جماعة . إنطلاقاً من مثل هذه المبادىء ، طمح البستاني إلى اعتماد المقارنة الأدبية بين إلياذة هوميروس والشعر العربي القديم وسيلة إلى تعريف العرب بتراثهم القومي وبمناحٍ جمالية وأدبية من هذا التراث لم يتسنّ لهم التعرف إليها لأنهم لم يعتمدوا المنهج المقارن[٥٤] . ومن الواضح ، ههنا ، الفرق في العمق التحليلي والمنهج الفكري والرؤية الأدبية بين البستاني وبين نجيب الحداد مثلاً الذي يمثل إيقاع التعثّر[٥٥] . فالحداد ، كما يبدو ، كان يسعى إلى تحقيق عمل إلصاقي ، يجمع فيه بين كلام عن الشعر « الإفرنجي » وكلام عن الشعر العربي ؛ في حين إن البستاني كان ، كما يبدو ،